ISSN: 2170- 1636---EISSN 2600- 6324

طُرق القوافل التجارية العابرة إن صالح خلال القرن التاسع عشر من خلال كتابات الرحالة والمستكشفين

Commercial Transit Caravan Routes of in salah during the nineteenth century AD through the writings of travelers and explorers.

اسم ولقب المرسل الأول: **امحمد جعفري**- Djaafri Mhamed صص311- 322
الدرجة والعنوان المهني: طالب دكتوراه سنة رابعة– جامعة أحمد دراية– أدرار
البريد الإلكتروني: djaafri1979@univ- adrar.dz
اسم ولقب المرسل الثاني: **د. عبد الرحمن بعثمان- baotman abderrahmane**
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر أ- جامعة أحمد دراية– أدرار
العنوان المهني: baotman1980@univ-adrar.dz

تاريخ استقبال المقال: 2019/10/16 تاريخ المراجعة: 2020/01/20 تاريخ القبول: 2020/02/11

الملخص: احتلت "إن صالح" عاصمة تدكلت مكانةً تجارية مرموقة خلال القرن التاسع عشر الميلادي، جعلها مقصداً لمختلف التجار والزوار الوافدين إليها من مختلف الأقطار، ونقطة عبور والتقاء للقوافل التجارية والحجية المتجهة نحو مختلف الاتجاهات الإفريقية والعربية، ولعل من أهم الطرق العابرة لان صالح طريق غدامس- إن صالح في مدة سير تقارب 22 يوما، وهو طريقٌ صحراويٌ به الكثير من الأنهار والأودية، ويتخلله العديد من الفروع، وقد فتح هذا الطريق آفاقا جديدة للتجارة نحو أسواق البلدان المغاربية وشبه الجزيرة العربية من جهة، وأسواق الهقار وبلاد السودان من جهة أخرى، ومن السلع التي تحملها القوافل التجارية العبيد والذهب والأواني المنزلية والأقمشة وغيرها، بالإضافة إلى طريق الجزائر تُنْبُكتُ، مرورا بالبليدة وبوغار والأغواط وغرداية والمنيعة وإن صالح وأقبلي، وصولا إلى تُنْبُكتُ، وقد سلكه الضابط "بالا" (Bala).

والجدير بالذكر أن الطريق من الجزائر العاصمة إلى عين صالح يستغرقُ مدة 23 يوما، ومن هذه الأخيرة نحو تُنْبُكتُ يستغرق ما بين 20 إلى 30 يوما، ويعد هذا المسلك

PDF Creator Trial

من أفضل المسالك المؤدية إلى بلاد السودان، وهذا لتوفره على العديد من المزايا الطبيعية والتجارية والأمنية، ومن أبرز العوامل التي ساهمت في الازدهار الاقتصادي للمنطقة الموقع الجغرافي الاستراتيجي في قلب الصحراء الجزائرية، إذ أن المنطقة تتوسط أغلب الحواضر الإفريقية والعربية، وكانت تتسم بالاستقرار الأمني، وليس لها ما تخشاه من الأعداء رغم تعرضها بين الفينة والأخرى إلى هجمات الطوارق والشعانبة، بالإضافة إلى بعدها عن السيطرة الفرنسية.

الكلمات المفتاحية: إن صالح، الطرق التجارية، تدكلت، الأسواق، القوافل التجارية، غدامس، تُنْبُكتُ، السودان الغربي، توات، الطوارق.

Abstract: *In Saleh, the capital of Tidikelt, occupied a prestigious commercial status during the nineteenth century. this made it a destination for various merchants and visitors coming from different countries, and a crossing point and meeting place of commercial convoys and the convoys of pilgrimage destined towards different African and Arab directions. One of the most important transit routes to In salah we find Ghadames with a course duration of approximately 22 days; it is a desert road with many rivers and valleys with many branches. This road opened new horizons for trade towards the markets of the Maghreb and Gulf countries on the one hand and the markets of Hoggar and Sudan on the other. Goods Carried by the commercial caravans included slaves, gold, household utensils, fabrics, and others.there is also the Algeria Timbukt road, passing by Blida, Bogar, Laghouat, Ghardaia, Menna, In Saleh, Akebli, and up to Timbukt, and it was walked by the officer "Bala"*

Note that the road from Algiers to In Saleh takes 23 days and from the latter towards Timbukt takes between 20 to 30 days. This route is one of the best routes leading to Sudan; hence,it has many natural and commercial advantages such as the strategic geographical location in the heart of the Algerian desert since the region mediates most of the African and Arab metropolises. It also was characterized by secure stability, and it had nothing to fear from enemies despite the occasional exposure to Touareg and Shaban attacks; in addition, it was far from French control.

keywords: In saleh, Trade Routes, Tidikelt, Markets, Commercial Convoys, Ghadames, Timbukt, Western Sudan, Touat, Tuareg.

1-المقدمة: تدكلت هي ثاني مناطق ولاية أدرار إلى جانب توات، وتنقسم إلى قسمين: تدكلت الغربية وعاصمتها أولف[1]، وتتبع حاليا لولاية أدرار، وتدكلت الشرقية وعاصمتها إن صالح، وهي ولاية انفصلت حديثا عن ولاية تمنراست، وتُعد إن صالح

PDF Creator Trial

من أهم الحواضر الصحراوية التي شهدت انتعاشا اقتصاديا وتجاريا خلال القرن التاسع عشر الميلادي، وشكلت حلقة ربط بين مختلف الأقطار الصحراوية والعربية والإفريقية، ونقطة التقاء وعبور للقوافل الحجية والتجارية، وانطلاقاً من هذا سنسلطُ الضوء في هذه الورقة البحثية عن أهم الطرق والمسالك التجارية والحجية العابرة لإن صالح خلال القرن التاسع عشر، من خلال كتابات الرحالة والمستكشفين الأوروبيين، وإبراز المكانة التجارية والاقتصادية التي تبوأتها خلال هذه الفترة، محاولين الإجابة عن إشكالية رئيسة تتعلق بماهية أهم الطرق والمسالك الرئيسة العابرة لإن صالح خلال القرن التاسع عشر الميلادي؟ وما هي أهم السلع والبضائع التي كانت تجلبها وتصدرها القوافل التجارية؟ وما هي العوامل التي ساهمت في هذا الازدهار الاقتصادي؟ وللإجابة على هذه التساؤلات نتبع الخطة التالية: أصل التسمية- لمحة جغرافية وبشرية لإن صالح- الطرق والمسالك التجارية العابرة لإن صالح- عوامل الازدهار الاقتصادي بإن صالح- خاتمة.

2- إن صالح لمحة تاريخية:

2-1 أصـل التسمية: اختلفت الآراء حول أصل تسميتها، فالفرنسي لويس فوانو[2] (Louis Voinot) يعتقد انطلاقا من بعض الروايات التي كانت متداولة محليا أن أحد عبيد كَلَ أحملان (طوارق الأهقار) يُدْعى صالح وجد عَينًا في الغابة قُرب قصر الحاج بلقاسم؛ فأقام عليها زراعة صغيرة؛ فسُميت باسمه عين صالح[3]، وهناك رواية أخرى ترى أن مصطلح إن صالح كلمة بربرية مركبة من قسمين وهما: "إن" وتعني اتجاه، و"صالح" وهو اسم رجل جاء مع الملكة تينهنان[4] وخادمتها من تافيلالت، ولما توجهتا نحو الأهقار بقي هناك وحفر بئرا فبدأت الحياة معه؛ فسميت المنطقة بإن صالح أي اتجاه صالح.

وباعتبار أن البربر هم أول من طَرقوا بلاد تدكلت، وأن أغلب أسماء بلدان ونخيل المنطقة بربرية، نُرجِّحُ أن يكون أصل الكلمة بربري كما جاء في الرواية الثانية، مع العلم أن كلمة "إن صالح" (In Saleh) هي المتداولة في الكتابات الأجنبية.

PDF Creator Trial

3- لمحة جغرافية وبشرية:

1.3- الموقع الجغرافي: تقع بقلب الصحراء الجزائرية، يحدها شمالا ولاية المنيعة، وجنوبا بلدية عين أمقل ومن الناحية الشرقية فقارة الزوى وفقارة العرب وإيقسطن وحاسي الحجر، وغربا دائرة إينغر، وتتربع على مساحة قدرها 46000 كم^2، وتبعد عن ولاية تمنراست بـ658 كلم[5].

2.3- التراتب الاجتماعي لإن صالح: يتشكلُ مجتمع إن صالح من عديد الرتب الاجتماعية ومن أبرزهم:

-**الطوارق**[6]: وهم أولى القبائل التي طرقت إن صالح، وآثارهم باقية إلى يومنا هذا من خلال كتابات التيفناغ[7] والنقوش والرسومات الصخرية المتواجدة بمختلف المعالم الأثرية، ومن الفروع التي كانت متواجدة بتدكلت "طوارق البِيضْ" حيث كانوا يَملِكُون المنازل وبساتين النخيل، وتربطهم مصالح بإن صالح، ويشاركون في الحروب، ويُعرفُون بكثرة حِلهِمْ وترحَالهم[8].

- **العرب:** هم أكثر القبائل انتشاراً بإن صالح، ومن فروعهم أولاد دحان الذين ينتشرون بكثرة بإيقسطن وحاسي الحجر، (ضواحي إن صالح)، وأولاد باحمو الذين يتواجدون بإيقسطن ووسط إن صالح، وأولاد المختار وينتشرون بفقارة العرب وإيقسطن وإن صالح، وكان يطلق عليهم "أهل الحُفرة"، ثم الزوى الذين ينتشرون بفقارة الزوى[9].

- **الشرفة:** تعود أصول أغلبهم إلى الأسرة العلوية بالمغرب، وينتشرون وسط إن صالح وإيقسطن[10].

- **المرابطون:** ومن أهم فروعهم أهل عزي الذين ينتشرون بوسط إن صالح والساهلة الشرقية.[11]

3.3- التعداد السكاني: اختلف الرحالة والباحثون حول التعداد السكاني لإن صالح خلال هذه الفترة؛ فقد بلغ حسب لويس فوانو في مطلع القرن العشرين 1700 نسمة، منهم 1090 من البيض، و610 من الحراطين، أما الرجال القادرون على حمل السلاح فبلغ 473[12]، أما هنري بواسون (Henri Poisson) فيعتقد أنه يُقَاربُ 1500 نسمة

PDF Creator Trial

موزعة كالأتي: العرب الرحل 600، العرب المستقرون 200، الحراطين 400، العبيد 300[13]، في حين أن هنري بيسويل (Henri Bissuel) قد قدّر تعدادها السكاني نهاية القرن التاسع عشر بـ3400 نسمة، من بينهم 1912 نسمة من أولاد باحمو، و220 من الطوارق، ويمكنها تسليح 800 من جنود المشاة، و20 فارسا، و200 من المهارى.[14]

ويبدو أن رواية لويس فانو هي الأقرب للواقع، باعتباره أحد الرحالة الأوروبيين الذين مكثوا حقبة من الزمن بالمنطقة نهاية القرن التاسع عشر الميلادي

4.3- واحات عين صالح: تتكون إن صالح من العديد من الواحات والتجمعات السكانية مثل: فقارة الزوى، إينغر، قصر العرب، ايقسطن، الدغامشة، السهلة الشرقية، الساهلة الغربية، حاسي الحجر، وغيرها.

4- الطرق الرئيسة العابرة لإن صالح:

1.4- طريق غدامس إن صالح[15]: هناك العديد من الطرق والمسالك التجارية والحجية الحيوية التي كانت تربط بين غدامس الليبية وإن صالح عاصمة تدكلت، من أهمها طريق غدامس- إن صالح باتجاه الجنوب الغربي نحو توات، ثم يعرج نحو الشمال الغربي إلى تافيلالت، وتُقطعُ مسافتهُ ما بين 20 و22 يوما، وذلك حسب حجم القافلة والظروف المناخية.

كما أن هناك طريق آخر يُعرفُ بطريق غدامس- إن صالح عبر تفسيت، وتقطع مسافته خلال 29 مرحلة، ومن أهم محطاته: ماركسن ثم تافوشين، وبها بئر ماء عذب، وبعدها القفقاف، وهي منطقة ذات صخور جيرية، ومنها الى ثقاد امحمد، وهي عبارة عن مرتفع رملي، وتأتي بعدها رقبة النعامة، وهي محصورة بين واديين، وبعد تجاوز الكثير من المحطات والمناطق نصل إلى منطقة الفقارات العامرة بالسكان، ومنها إلى أزو الولاد قرب سيدي حمزة، لِيَلِيها قرية إيقسطن قرب حاسي لحجر، ومنه إلى إن صالح.

ويؤكد مارتان أنه في سنة 1041هـ-1631م استقبلت منطقة تدكلت قافلة تجارية قادمة من غدامس تضم في صفوفها عشرة تجار إنجليز، قدموا بتوصية من حاكم

PDF Creator Trial

طرابلس، تمكن ثلاثة منهم من الانتقال إلى تيمي أين استقبلهم الشيخ بهية، وهذا يدل على قدم ومتانة العلاقات التجارية بين غدامس وتدكلت.

وقد فتح هذا الطريق آفاقا عديدة للتجارة نحو البلدان الأوروبية شمالا، وشبه الجزيرة العربية شرقا، ونحو بلدان السودان جنوبا، وكان معبرا هاما لتجارة العبيد والعاج والتمر[16].

2.4 طريق الجزائر- تُنْبُكتُ[17]: من أهم الطرق التجارية خلال هذه الفترة التي كانت تربط الجزائر العاصمة بالبلدان الصحراوية والإفريقية، ويمر على البليدة وبوغار والأغواط وغرداية والمنيعة وعين صالح وأقبلي وبئر تير يشومين حيث يلتقي بطريق توات إلى تُنْبُكتُ، وتستغرقُ المسافة من الجزائر العاصمة إلى إن صالح مدة 23 يوما[18]، ومن هذه الأخيرة نحو تُنْبُكتُ ما بين 20 إلى 30 يوما، ويعد هذا المسلك من أفضل المسالك، وهذا لتوفره على العديد من المزايا الطبيعية والتجارية والأمنية منها توفره على بعض الموارد المائية.

3.4 طريق الجزائر- إن صالح[19]: من أهم الطرق التي كان لها أهمية تجارية كبيرة خلال هذه الفترة، وكانت محل اهتمام السلطات الفرنسية التي كان يُؤرقها مشكل المواصلات الصحراوية.

وبطلب مشترك من الرائد شانزي (Chanzy)[20] وغرفة التجارة بالجزائر تمّ تكليف الرحالة والمستكشف الفرنسي بول سوليه (Paul Soleillet)[21] بالقيام برحلة استكشافية من الجزائر العاصمة نحو إن صالح؛ فقام بذلك ودَوّنَ أحداثها ومراحلها في كتابه الموسوم بـ"رحلة بول سولييه من الجزائر العاصمة إلى واحة عين صالح"
(VOYAGE DE PAUL SOLLEILLET D'ALGER À L'OASIS D'IN-SALA)

وبعدانطلاقه من الجزائر العاصمة بتاريخ 28 ديسمبر 1873م مَرّ بول سولييه وقافلته بالعديد من المدن، ومنها قصر البخاري والجلفة التي كانت من أكبر المراكز التجارية المنتجة للصوف بأكثر من 700 قنطار سنويا، وألفين وخمسُمائة رأس من الغنم؛ فأولاد نايل التي كانت معروفة بصناعة النسيج، ثم الأغواط التي كانت تشتهر بتربية الإبل والغنم، ثم غرداية ومتليلي، وأخيرا إن صالح التي وصلها في 06 مارس 1874م.

PDF Creator Trial

وتقدر المسافة بين الجزائر العاصمة وإن صالح بألف وثلاثمائة (1300) كلم منها 450 كلم بأرض صحراوية قاحلة.

4.4 طريق المنيعة إن صالح:[22] من أهم الطرق التي كانت تسلك خلال القرن التاسع عشر الميلادي، وتقدر مسافته بواحد ومائة فرسخ[23] (101) أو ما يعادل حوالي 400 كلم، أو 10 أيام من سير القافلة المعتدل، وتكون انطلاقته في اليوم الأول من الجهة الغربية لجبل باطن نحو ربوة سيدي أمحمد، أما في اليومين الثاني والثالث فتكون في أراضي صحراوية رملية قاحلة منعدمة المياه، في حين يكون الوصول في اليوم الرابع لبئر الطوارق على بعد تسعة وثلاثين فرسخا (39) أو ما يعادل 160 كلم، وبعد قضاء اليوم الخامس بأرض رملية قاحلة، يكون اليوم السادس بواد قطفايا الذي ينزل من جبل باطن، ليتم الوصول في اليوم السابع لأراضي رملية أخرى، ويكون اليوم الثامن في قرية مهجورة مغزوة بالرمال لكن بها منابع، وبعد تخطي أراض رملية قاحلة في اليوم التاسع، يكون الوصول في اليوم الموالي لإن صالح.

4.5- طريق متليلي- إن صالح: [24] من المسالك الصعبة والمعقدة خاصة في فصل الشتاء، حيث تتخللها عديد الوديان والأنهار التي تصب من منطقة القعدة الواقعة غرب غرداية، وتتجه نحو رمال سهل الحمادة، وتقدر مدة سير القافلة بـ14 يوما، وبحوالي 120 فرسخا، أو ما يعادل 480 كلم.

يكون الانطلاق اليوم الأول من متليلي من واد القعدة بمنطقة تضم أربعة وديان وهي واد متليلي وواد مسك وواد نشوح وواد قاعة، بمسافة إجمالية تقدر بحوالي 32 كلم، أما اليوم الثاني فينطلق من واد القاعة إلى واد بوعلي مرورا بواد البيوض والمار والخيار والغال وغيرها بمسافة تقدر بـ10 فراسخ أو 40 كلم، في حين أن اليوم الثالث تقطع القافلة واد سكانا وواد الزرارة ليتم الوصول إلى بئر نهومار، ثم تصل القافلة في اليوم الرابع بالقرب من واد الجديد، وبعد السير لعدة أيام وتجاوز العديد من الأنهار والوديان وقطع مسافة 45 فرسخا أو ما يعادل 180 كلم، يكون اليوم العاشر عند واد سيد الحاج إبراهيم بالقرب من بئر ودعا، ليتم الوصول في اليوم الموالي إلى واد موسى بن يعيش بمسافة 10 فراسخ أو 40 كلم، ويكون اليوم الثالث عشر عند بئر تسمى

PDF Creator Trial

بحاسي المنقار، واليوم الرابع عشر وبعد سير القافلة 6 فراسخ أو 24 كلم يكون الوصول إلى إن صالح، وهذا الطريق لا يتوقف عند إن صالح، وإنما هو ممتد نحو بلاد الهقار والسودان الغربي، ولعل أهم ما يميزه هو صعوبة مسالكه بسبب كثرة وديانه وأنهاره، ولهذا كانت القوافل التجارية تفضل السير فيه صيفاً لا شتاء.

5- عوامل الازدهار الاقتصادي بإن صالح:

1.5- **الموقع الجغرافي:** إن الموقع الجغرافي الهام لإن صالح ووجودها في قلب الصحراء الجزائرية شكّل منذ القدم إحدى حلقات الربط بين مختلف الحواضر والمدن التجارية الإفريقية والعربية، ونقطة التقاء وعبور مختلف القوافل الحجية والتجارية، سواء المتجهة جنوبا نحو بلاد الأهقار أو السودان، أو شمالا نحو قورارة والقولية وعين الصفراء وغيرها، أو شرقا نحو غدامس وغات وغيرهما، أو غربا نحو تافيلالت.

ثم إن المستقرئ للمسافات التي تربطُ بين إن صالح وبقية الحواضر الصحراوية الكبرى يتضح له أنها تحتل موقعاً جغرافياً استراتجياً ومُتميزاً، إذ هي تتوسط أغلب الحواضر العلمية والتجارية على حد سواء، فهي تقع في منتصف الطريق الرابط بين الجزائر وتُنْبُكتُ، كما أن المسافة بينها وبين أكبر الحواضر متقاربة جدا، فهي تبعد عن الجزائر العاصمة بـ1230 كلم، وعن تُنْبُكتُ بـ1350 كلم، وعن قابس بـ1170 كلم، وهذا كله يدل على المكانة التي كانت تحتلها خلال القرن التاسع عشر الميلادي.[25]

وما يؤكد أيضا أهمية الموقع الجغرافي للمنطقة هو سعي فرنسا للسيطرة عليها وضمها لمستعمراتها إدراكاً منها للأهميتين السياسية والتجارية.

2.5- الاستقرار الأمني: كانت إن صالح خلال القرن التاسع عشر الميلادي تتسمُ بالاستقرار الأمني مقارنة بالحواضر المجاورة، وهذا على الرغم من تعرضها بين الفينة والأخرى لعمليات الغزو والقرصنة خاصة من قبل الشعانبة، وهذا ما يؤكده دوماس (Daumas) حين قال: "إن صالح كانت خلال القرن التاسع عشر الميلادي تتكون من خمسمائة (500) إلى ستمائة (600) منزل، لا تحتوي على أسوار أو قصور، كما تُعرف بقُوتها، وليس لها ما تخشاه من الأعداء، وهذا على الرغم من تَعرضها بين الفينة والأخرى لبعض الهجمات والاشتباكات من قبل الشعانبة، التي قد تستمر من خمسة

PDF Creator Trial

إلى ستة أيام[26]، كما أن امتلاك المنطقة لـ473 رجلا قادرا على حمل السلاح يزيدُ من قُوتها وصلابتها، ويُبعدُ عنها الأعداء".[27]

3.5- بعد المنطقة عن السيطرة الفرنسية: لم تكن إن صالح خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي قد خضعت للسيطرة الفرنسية، وهذا ما جعلها ملجأً أمناً للمجاهدين الجزائريين الفارين من مختلف المدن الصحراوية الخاضعة للاحتلال الفرنسي كورقلة والساورة والمنيعة وغيرها، ولهذا كانت فرنسا تُدركُ أيما إدراك أنه لن يهدأ لها بال في بقية المناطق الصحراوية ما لم تسيطر على تدكلت، وفي هذا الصدد يقول الألماني جيرارد رولفس (Gerhard Rohlfs)[29] الذي زار تدكلت سنة 1864م: "قبل كل شيء يجبُ على الفرنسيين إن ينقلوا حدودهم حتى واد الساورة، إذ من هناك تنطلق فعلا الثورات والصعوبات والفوضى التي يواجهها الفرنسيون، وإذا لم يواصلوا نفوذهم، ويحتلوا هذه الحدود؛ فلن يكون هناك أي هدوء شامل، ولا أي خضوع حقيقي بجنوب مقاطعة وهران.[29]

وانطلاقا من هذا القول يتبينُ الدور الاستراتيجي الذي كانت تقوم به إن صالح تجاه المجاهدين والثوار.

4.5- سوق عين صالح: يقع بقصر العرب وسط إن صالح، ومن أهم أسواق الحواضر الصحراوية الذي كان مقصدا وقِبلة للتجار والزوار من مختلف الأقطار، ونقطة هامة لالتقاء القوافل التجارية العابرة للصحراء من كافة الاتجاهات: تُنْبُكتُ، غدامس، توات، بني ميزاب، تافيلالت، طرابلس، وقد كانت هذه القوافل تضع حمولاتها به، إما لبيعها أو لاستئناف السير[30]، وقد اشتهر بكثرة رواده، وانخفاض أسعاره، وتنوع معروضاته التي كانت تصله من مختلف الأسواق وبخاصة من بلاد السودان، إلى درجة أن النسوة في تدكلت وعند زفهن للعروس إلى بيت زوجها ترددن: "النبي والصلاة على محمد تكزيزة للنبي محمد يزار أميزار والسعدة لالة تُنْبُكتُ والسودان معدن كل شيء"، وهذا يدل على أن أغلب أثاث العروس كان يأتي من بلاد السودان الغربي.

ومن الرحالة الذين تكلموا بإسهاب عن هذا السوق الألماني رولفس عند زيارته للمنطقة وتجواله به، واصفا لنا أهم معروضاته، ومدى النشاط التجاري الذي كان

PDF Creator Trial

يحتله بالنسبة لتجارة الصحراء، أما الأغواطي فقد وصف لنا إن صالح في رحلته بقوله: "وبعد توات تأتي إن صالح في الجنوب، ثم تأتي بلاد السودان في أقصى الجنوب حيث يتردد التجار لشراء العبيد وتراب الذهب"[31]، وهذا ما يفسر لنا الازدهار الاقتصادي الذي كانت تنعم به المنطقة، وجعلها قِبْلةً لمختلف الوفود والتجار من مختلف الأقطار.

5.5- اهتمام الفرنسيين بالتجارة الصحراوية: لقد تجلى مشروع احتلال الصحراء الجزائرية في السياسة الفرنسية منذ سنة 1848م، أين قررت فرنسا إقامة إمبراطورية لها انطلاقا من مراكزها التجارية بالسنغال، ولهذا سعى الفرنسيون لتنشيط التجارة مع واحات قوراة وتوات وتدكلت، وهذا بكل الوسائل والطرق، ومنها تأمين طرق القوافل بين الشمال والجنوب، وتسهيل المواصلات بإبرام اتفاقيات مع طوارق الأزجير المسيطرة على أغلب الطرق، كطريق غدامس- إن صالح، كما سعى الفرنسيون لتخفيض أثمان البضائع، وجعلها في متناول الطبقة الكادحة، وتوفير المواد الضرورية كالقمح والشعير والصوف وغيرها، وفي سنة 1880م أسست فرنسا لجنة مختصة لتنظيم وتطوير وتنمية تجارة القوافل ما بين أسواق الشمال وأسواق توات، بهدف صرف القوافل المتجهة نحو فاس ومراكش وسجلماسة نحو الأسواق الفرنسية بالجزائر[32]، وقد حققت هذه اللجنة نتائج باهرة سياسيا واقتصاديا تواصلت بعد السيطرة الفرنسية على المنطقة، واستحواذها على أغلب الأراضي الخصبة، وتسخير السكان في كل أصناف الأعمال الشاقة من حفر للآبار وصيانة للفقاقير وشق للطرقات.[33]

الخاتمة: نستنتج في الأخير أن إن صالح عاصمة تدكلت تميزت بمكانة تجارية مرموقة خلال القرن التاسع عشر الميلادي، جعلها مقصدا لمختلف التجار والزوار الوافدين إليها من مختلف الأقطار، ونقطة عبور القوافل التجارية والحجية المتجهة نحو مختلف الاتجاهات، وعبر العديد من الطرق والمسالك، لعل من أهمها طريق إن صالح- غدامس، الجزائر- تُنْبُكتُ، إن صالح- تافيلالت، المنيعة- إن صالح، متليلي- إن صالح، وغيرها.

PDF Creator Trial

ومن ابرز النتائج المتوصل إليها:

- احتلت إن صالح مكانة مرموقة في التجارة الصحراوية خلال القرن التاسع عشر، وهذا بفضل موقعها الجغرافي الاستراتجي في قلب الصحراء الجزائرية؛ فهي تتوسط أغلب الحواضر الصحراوية كالهقار وتُنْبُكتُ وغيرهما، بالإضافة إلى الاستقرار الأمني الذي ميزها خلال هذه الفترة مقارنة ببقية المناطق المجاورة رغم تعرضها بين الفينة والأخرى إلى هجمات من قبل الطوارق والشعانبة، وبعدها عن السيطرة الفرنسية.

- كانت القوافل التجارية تجلبُ معها العديد من السلع والبضائعكالعبيد والأقمشة والأواني والذهب والتمور والجلود واللحم المجفف وغيرها، وتصدرها إلى مختلف الأسواق الخارجية.

- كان الاهتمام بالطرق الصحراوية أولى اهتمامات السلطات الفرنسية نهاية القرن التاسع عشر الميلادي من أجل التغلغل السياسي والعسكري والاقتصادي في المناطق الصحراوية، والربط بين مستعمراتها الشمالية والجنوبية.

التهميش:

1- إحدى دوائر ولاية أدرار، تبعد عنها حوالى 170كلم جنوبا.

2- عسكري ومستكشف فرنسي من مواليد ليون عام 1869م، تطوع في الجيش الفرنسي عام 1888م بطلب منه،أُرسل إلى الجزائر عام 1998، وأدى خدمته كلها بمنطقة تدكلت،.رُقيّ من قائد إلى لواء المكتب العربي بوجدة، وبعدها عاد إلى الألزاس ثم اللورين، وفي عام 1925م عاد إلى مراكش وبقي هناك حتى1930م، وحصوله على التقاعد كرس العديد من سنوات حياته لدراسة الصحراء والمغرب، وعُرِفَ بِدِقةِ معلوماته وعلمية كتاباته، توفي يوم 20 جويلية 1960م، مخلفا عدة كتابات في الأدب الصحراوي والخبرة العسكرية، ينظَر:

Voinot Louis, le Tidikelt étude sur la géographie l'histoire, les moeurs du pays, édition jacques gandini , Paris,1908 , p01.

3- بويه عبد القادر، تدكلت وثائق ومخطوطات، المؤسسة الوطنية للفنون الجميلة، وحدة الرغاية الجزائر، 2015، ص52.

4- هي ملكة قبائل الطوارق، والأم الروحية لهم، حكمت في القرن الخامس الميلادي، وحلت بمنطقة تدكلت عن طريق المغرب مُتجهة نخو الجهة الشرقية الجنوبية من الصحراء، مرورا ب تيندوف، تاغيت، تلمسي، بلعالم محمد باي، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، ج01 ، 2011م، ص68.

5- توفيق بوزناشة، دليل الجمهورية، دار النشر تاقسوس تي قي، الجزائر، الطبعة الأولى، الجزء الأول، جانفي 2013، ص616.

4- Daumas. Le Sahara Algérien, études géographiques, statistiques et historiques sur larégionau sud des établissements français. Dubos frères. Rue Bab-Azoun, Alger,1845. P293.

6 - اختلف المؤرخون في تسميتهم بهذا الاسم، فمنهم من يقول إنهم سموا بذلك نسبة إلى طارق بن زياد، ومن من رأى انه نسبة لطرقهمُ الصحراء وتوغلهم فيها، ويقال إن أصولهم ترجع إلى صنهاجة، ومن أشهرهم: لمتونة، جدالة، مسوفة، وهم منتشرون في الصحراء لا يستقر بهم مقام. الدالي الهادي المبروك، التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا جنوب للصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر، ط01، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1420هـ- 1999ص 216.

7- من أقدم وأعقد اللغَات التي عرفتها البشرية، وتعرف باللغة الليبية أو اللوبية، ولا يوجد اتفاق بين الباحثين والمؤرخين حول أصولها وبداياتها الأولى، ومن مميزاتها أنها تُكتب من جميع الاتجاهات من اليمين إلى اليسار، والعكس ومن الأعلى إلى الأسفل

PDF Creator Trial

والعكس، وحروفها صامتة وغير مكتملة حتى الآن. كريم سامر، الفن الصخري بمحطة حاسي لقويرة بإن صالح- وصف حالة- مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 13، مارس 2018، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، ص 116.

8-Voinot louis, op cit p.12. ----9- Ibid, , pp 68.69

10- فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 2007.، ص 22.

11- Voinot louis, op cit, p. 54.----12 Ibid,p, 29

13-Henri Poisson, Documents pour servir à l'étude du Nord-Ouest africain, Éditeur Gouvernement général de l'Algérie, service des affaires indigènes (Alger). P539.

14- H.BISSUEL, Le Sahara français, Editeur Adolphe Jourdan. Libraire- Alger,1891, p44.

15- جاجوا حسين، دور غدامس التجاري ما بين طابلس والسودان الأوسط والغربي خلال :1850-1881م، بحث لنيل دبلوم الدراسات المعمقة، معهد العلوم الاجتماعية، قسم الدراسات العليا، دائرة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، سنة 14001هـ/ 1981م، ص ص.60.59

16- بلغ عدد نخيل إن صالح نهاية القرن التاسع عشر حوالي (90.000) نخلة، ينظر:,Voinot louis, op cit p25

17هرباش زاجية، الوضع الاقتصادي في إقليم توات من خلال مخطوط الغُنية في القرنين 12 و13 الهجريين 18 و 19 الميلاديين، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السنة الجامعية 2011-2012م، ص264.----.18- Daumas, op cit, p304

19- Paul Soleillet, VOYAGE DE PAUL SOLLEILLET D'ALGER À L'OASIS D'IN-SALAH RAPPORT PRÉSENTÉ À LA CHAMBRE DE COMMERCE D'ALGER TYPOGRAPHIE ET LITHOGRAPHIE. A JOURDAN ALGER 1875, p32.

20- رائد في القوات الفرنسية البرية والبحرية الوحدة العسكرية التاسعة بالجزائر ، نهاية القرن 19 ينظر :Ibid,p32

21- مُستكشف فرنسي ولد في نيم في 29 أبريل 1842م، توفي في عدن في 10 سبتمبر 1886م، رحل إلى الصحراء الجزائرية (1871م)، وأيد بقوة فكرة السكك الحديدية عبر الصحراء (فلاترز) تعلم اللغة العربية ودرس القرآن الكريم، واطلع على عادات وتقاليد الشعوب التي زارها. الموقع الالكتروني http://www.cosmovisions.com بتاريخ 2018/01/04، على الساعة 10.00 صباحا.-----22- Daumas, op cit, p322.

23- وحدة قياس أصله فارسي دخل العربية بمعنيين، الأول يدل على الزمن، والثاني ارتبط بمسافة اتفق على تحديدها بالمسافة التي إذا مشاها الرجل قعد واستراح، ويعادل ثلاثة أميال لدى فقهاء المسلمين. أو ما يعادل 04كلم تقريبا. العياشي عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية (1661-1663م) تحقيق وتقديم سعيد الفاضلي، وسليمان القرشي، الامارات العربية المتحدة، دار السويدي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2006، ص 115.

24- Daumas, op cit, p321.----25-Voinot louis, op cit, p33.----26Daumas., op cit, P292.

27- Voinot louis, op cit, p29

28- ولد ببرلين في 14 جويلية 1831م، حيث قام برحلة نحو تدكلت، مكنت من تقديم معلومات غاية في الأهمية حول تدكلت، حيث بدأ رحلته من تافيلالت بالمغرب، مُرورا بواد الساورة وتوات، ليصل إلى إن صالح رُفقة قافلة بتاريخ 17سبتمبر1864م، مُتَنكراً في ملابس السكان الأصليين، مُدعيا أنه طبيبا تُركيا Ibid,p 83

29- العماري أحمد، توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب من حوالي 1850-إلى 1902م، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ط1، 1408هـ-1988م، ص66.----30- فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 80.----31- أبو القاسم سعد الله، مجموع رحلات، رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين في شمال إفريقيا والسودان والدرعية، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، ص94.----32- العماري أحمد ، المرجع السابق، ص69.----33- بوية عبد القادر، المرجع السابق، صص120.119

PDF Creator Trial